التحضر واثره في تغير التركيب السكاني للمدن العراقية

م. م وديان راسم مسير الشمري

widyanalshammary@gmail.com

مديرية تربية بابل

الملخص

تعد ظاهرة التحضر واحده من أهم الظواهر الديموغرافية ، ولا شك إن اغلب دول العالم ولا سيما الدول النامية تشهد نمو سكاني واسع في المراكز الحضرية، إذ أصبح نمو السكان الحضر مشكلة تعاني منها اغلب تلك الدول، ونظراً لقدم ظاهرة التحضر وأهميتها، فقد سلط هذا البحث الضوء عليها من خلال معرفة تطور نمو السكان الحضر في العراق زمانيًا ومكانيًا، وتتناول توزيع السكان الحضر على مستوى المحافظات، وتحلّل مكوّنات التركيب السكاني من حيث التركيب النوعي والعمري والحالة التعليمية والعلمية للسكان الحضر وأثر ظاهرة التحضر عليه، وقد لخصت الدراسة إلى تزايد حجم السكان وتباين معدلات النمو السكاني في االمناطق الحضرية في العراق منذ منتصف القرن العشرين ، وتباين توزعهم بين المحافظات ، كما بينت

ان شكل منحى التحضر في العراق لم يكن متوافقا مع شكل منحى التحضر الذي يأخذ شكل الحرف (s) حيث اخذ منحنى التحضر اتجاه الارتفاع بشكل ملحوظ ، وأن للتحضر دور كبير في تغيير التركيب السكاني بأنماطه المختلفة، فالتركيب النوعي للسكان في المراكز الحضرية يتأثر بالعديد من العوامل منها الهجرة وانخفاض معدل الولادات، لا يختلف التركيب العمري للسكان في العراق وفي المراكز الحضرية عن مثيله في الدول النامية.

كلمات مفتاحية : العراق، التحضر ، التركيب السكاني، النمو الحضري.

Urbanization and its impact on changing the population structure of Iraqi cities

MA. Wadian rasim masir

Babylon Education Directorate

Summary:

The phenomenon of urbanization is one of the most important demographic phenomena. There is no doubt that most countries of the world, especially developing countries, are witnessing widespread population growth in urban centers. The growth of urban population has become a problem that most of these countries suffer from. Given the age and importance of the phenomenon of urbanization, this research has shed light It is based on knowing the evolution of the growth of the urban population in Iraq, both temporally and spatially. It deals with the distribution of the urban population at the governorate level, and analyzes the components of the population structure in terms of gender and age composition, the educational and scientific status of the urban population, and the impact of the phenomenon of urbanization on it. The study summarized the increasing population size and varying growth rates. Population in urban areas in Iraq since the middle of the twentieth century, and their distribution varied between governorates, as shown

The shape of the urbanization curve in Iraq was not compatible with the shape of the urbanization curve, which takes the shape of the letter (s), as the urbanization curve took a noticeable upward trend, and urbanization has a major role in changing the population composition in its various types. The qualitative composition of the population in urban centers is affected by many Factors including immigration and low birth rates, the age structure of the population in Iraq and in urban centers does not differ from that in developing countries.

Keywords: Iraq, urbanization, population structure, urban growth.

المقدمة:

تؤذن الألفية الجديدة بفجر عصر التحول الحضري، فللمرة الأولى ستكون الغالبية العظمى من سكان العالم تعيش في مناطق تصنف على أنها مناطق حضرية .وهذا التغير متصل اتصالا وثيقا بمسار التطور البشري وهو نتيجة لعملية طويلة الأمد، ولم يظهر منذ عام1996 أي تغيرات ذات شأن في اتجاهات وإسقاطات التحضر في مناطق العالم .وعلى الرغم من أن سكان البلدان الصناعية حضريون بالفعل على العموم، فإن عملية التحول الحضري ما تزال حادة في البلدان النامية .فاليوم يعيش في المدن فعلا 40 في المائة من سكان البلدان النامية، وبحلول عام 2030 سيرتفع هذا الرقم إلى 52 في المائة، لقد أدى النمو السكاني وما يصاحبه من توسع حضري متزايد وغير مخطط في العراق الى ظهور مجموعة متنوعة من التحديات، فقد ازدادت نسبة سكان المناطق الحضرية الذين يعيشون في أحياء فقيرة زيادة حادة منذ عام 2003 ، وكذلك التلوث الحضري، وكلاهما يتجاوزان المتوسط العالمي، وهذه الزيادة توسع من مساحة التحديات لتأمين الشمول، ونظم النقل والمدن والمجتمعات المستدامة، وإدارة النفايات والأماكن العامة، والروابط بين المناطق الحضرية والريفية (مصطفى)

والنمو الحضري ظاهرة عامة ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وهي أيضا مشتقة ومتداخلة ولها انعكاساتها في معظم مدن العالم الثالث، ومن بينها المدن العراقية التي مرت بتغيرات جذرية وقفزات حضارية هائلة، وكل ذلك في وقت وجيز لا يتجاوز الخمس سنوات والخمس عشرة سنة، وحتى تنمو وتتطور المدن يجب أن يكون لديها مقومات للنمو تساعدها على البقاء والاستمرارية والعمل بفاعلية ,وهذه المقومات متعددة منها، وعلى سبيل المثال، البنية التحتية والجانب الإداري وسياسة الدولة والعامل الجغرافي والنشاط الاقتصادي وغيرها من العوامل الأخرى، ولكن من أهم هذه العوامل هو الوضع والنشاط الاقتصادي في الدولة لأن هذا العامل يستطيع أن يتحكم بالمقومات الأخرى للمدينة ويؤثر عليها.

ويعرف التحضر بأنه : هو الزيادة المطلقة في عدد السكان الحضر أي أن التزايد في سكان الريف هي أقل دائما من تلك التي تطرأ على السكان الحضر (الجابري، 1986)

في حين يعرفه Clyde Mitchell وهو احد علماء الاجتماع بأنه عملية التحول من الزراعة إلى غيرها من المهن الشائعة في المدن بعد الانتقال إليها من الأرياف وما يرتبط بذلك من تغيير في الأنماط السلوكية

ويعد Friedman كأحد المخططين أن التحضر بشكل عام هو تمركز سكان كانوا منتشرين في مساحات واسعة وعاملين أساساً بالزراعة في مراكز صغيرة الحجم نوعاً ما وتشكل الصناعة والتجارة نشاطاتها الأساسية (بريز، 1989)

، ويتضح من ذلك أن التحضر هو حركة السكان باتجاه المدن واكتسابهم لأنماطها السلوكية تاركين الريف ومهنة الزراعة لأسباب تتعلق بالعوامل الطاردة للمناطق الريفية تقابلها عوامل جذب المدينة، كما يرى البعض إن التحضر هو تركز السكان في المدن أو في مجتمعات يعمل معظم سكانها بالصناعة والتجارة والخدمات منتقلين من مجتمعات زراعية بعد أن حدث تقدم في أساليب الإنتاج الزراعي (الرحمن، 1969)

كما يرى قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة أن التحضر هو نمو السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية وهذا يعني انه طالما هنالك زيادة في نسبة السكان الحضر كان هنالك تحضر (حسن، 1986)

مشكلة البحث وتساؤلاته:

وفي ضوء ذلك نحاول في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية :

1.ما تأثير التحضر في خصائص سكان العراق ؟

2.ما طبيعة التباين المكاني لظاهرة التحضر في العراق ؟

3.ما التغير الذي طرأ في التركيب السكاني للمدن العراقية ؟

4.ما تأثير التحضر في تركيب السكان النوعي والعمري في تلك المدن؟

وللإجابة عن تلك التساؤلات فقد اختيرت مراكز المحافظات لتمثل الحضر ،وذلك لتوافر البيانات الكافية لتلك المدن منذ السبعينات من القرن الماضي.

فرضيات البحث:

1-للتحضر في العراق اثأر عديدة من أهما الآثار الاقتصادية والاجتماعية

2-هناك تغير في الخصائص السكانية في المراكز الحضرية ناتجة عن اتساع عملية التحضر فيها.

3-هنالك تباين مكاني واضح لظاهرة التحضر في العراق .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى معرفة أثر التحضر في التركيب السكاني بمختلف خصائصه في المناطق الحضرية في العراق، وإلى معرفة مدى التغير الذي طرأ على ذلك التركيب خلال السنوات الأخيرة، كما هدف البحث إلى اختبار العلاقة بين معدلات النمو السكاني السريع في المناطق الحضرية وبين احتياجات السكان إلى بعض الخدمات الأساسية كالمساكن والخدمات الرياضية والثقافية و الكشف عن التباين المكاني لظاهرة التحضر بين المحافظات العراقية .

أهمية البحث:

تعد ظاهرة التحضر ظاهرة اجتماعية وعالمية تعاني منها المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء، وتأتي أهمية هذه الدراسة كونها من الدراسات القليلة في مثل هكذا مواضيع، وأيضا للكشف عن أبعاد هذه الظاهرة ومقدار تأثيرها على التركيب السكاني في المناطق الحضرية العراقية، لما لها من تأثير على حياة المواطن اليومية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي لوصف ظاهرة التحضر للمدن العراقية وتطوّر النموّ الحضري في العراق ، كما استخدم المنهج الكمي التحليلي، وذلك من خلال قياس مؤشر النمو الحضري للمدن العراقية المختلفة، والتوقعات السكانية، باستخدام الأساليب الإحصائية لجمع المعطيات والبيانات عن الموضوع و وتحليلها وعرضها بالأشكال المناسبة، وتستند الدراسة إلى بيانات دائرة الإحصاءات العامة في تعدادات أعوام مختلفة ومنها عام 2020 ، وإلى البيانات المتعلقة بالخصائص العمرية والنوعية و التعليمية للسكان.

أولاً: مفهوم التحضّر في العراق

التحضّر(توسّع المدن)عملية اجتماعية – اقتصادية معقدة، يتغير فيها التوزيع المكاني للسكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وتتضمن تغيّراً في المهن السائدة وأسلوب الحياة والثقافة والسلوك، ومن ثم تغيّرًا في البنى الديموغرافية والاجتماعية للمناطق الحضرية والريفية، وتكون النتيجة الرئيسة للتحضر ارتفاع عدد المستوطنات الحضرية واتساع مساحاتها وتزايد عدد سكانها، مقارنة بسكان الأرياف، وقد وصف كارل ماركس ذات مرة التاريخ الحديث بأنه" تمدين الريف"، وهو قول دقيق ينطبق على معظم أجزاء العالم النامي، وتتمثّل إحدى المشكلات المهمة، التي تواجه الباحث في دراسته التحضر في العراق، بعدم دقة تعريف المدينة، إذ يستند التصنيف الحكومي إلى أساس إداري. وعلى الرغم من أن المعطيات الإحصائية الرسمية مرتبة في جداول، بحسب سكان المدن والأرياف للوحدات الإدارية المختلفة، فإنها لا تعطي أي تحديد واضح ودقيق لسكان المدن والأرياف، ويشير فحص المعطيات لأصغر وحدة حضرية إلى أن الإحصاء العام للسكان يحدد السكان الحضر، استنادًا إلى الوضعية الإدارية . من هنا فهو يعتبر كل مكان توجد فيه بلدية، هو مدينة، بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى، أما البلديات، فإما أن تكون مراكز للأقضية أو النواحي، وأصغر وحدة إدارية هي الناحية التي إما أن تكون كليًّا ريفية أو تحوي السكان الحضر والريفيين إذا كانت فيها بلدية، من الواضح أن تعريف المدينة المعتمد في الإحصاءات الرسمية العراقية اعتباطي، ويتضمن الكثير من القصور، إذ يعتبر أن الوضعية الإدارية هي المعيار الوحيد، ولم تُعتمد معايير أخرى للتصنيف، مثل عدد السكان، والكثافة السكانية، ونمط النشاط الاقتصادي، إذ توجد بعض المناطق التي توصف بأنها حضرية، مع أنها تتميز بقلة سكانها، ولا يتوافر للكثير منها أي ملامح حضرية يمكن تمييزها، ويمكن ملاحظة أن هذا التعريف لا يزال يُستخدم إلى الآن . لذلك لا بد من إدخال المعايير المذكورة في التصنيف الحضري والريفي، أو بعضها على الأقل، ليُقرّبنا ذلك من تحديد ما هو حضري وما هو ريفي، ومن ثم يسهّل مهمة إجراء المقارنة بين الحيّزين، لذلك سنعتمد على التصنيف الوارد في الإحصاءات الرسمية العراقية.

في العصر الحديث لعبت عوامل عديدة دورا مهما في تشكيل نمط التوزيع السكاني بين المدن، فقد لعبت التطورات الاقتصادية وزيادة معدلات التجارة الخارجية والداخلية وازدهار العمران والاستقرار النسبي لبعض المدن، عوامل جذب للسكان إليها، وفي المقابل كانت سنوات عدم الاستقرار والحرب في مقدمة العوامل الطاردة للسكان منها.

فقد ساهم العامل الاقتصادي في نشوء وازدهار عدد من مدن العراق ، وظهر عدد من المدن على حدود البادية ولعب العامل الديني دوراً مهماً في توزيع السكان باتجاه المدن المقدسة(النجف وكربلاء وسامراء).

لعل واحدة من الحقائق التاريخية أن العراق لم يعرف الاستقرار إلا استثناءا، ففي العصر الحديث تعاقب الغزاة على أرضه التي أصبحت ساحة حرب للقوى العظمى التي تسعى للهيمنة على الشرق، وفي القرن العشرين تعرض لاحتلال جديد على يد القوات البريطانية، فعاش العراق سنوات من الاضطراب توالت الأزمات السياسية والانقلابات العسكرية التي كان لها تأثيرا واضحا على أوضاع السكان، لاسيما توزيعهم الجغرافي، لقد أسهمت سنوات الحروب وضعف الاستقرار، وبخاصة حرب الثماني سنوات في تغيير استيطان السكان لعدد من المدن والقرى والقصبات القريبة من مواقع القتال، ودفعتهم للهجرة إلى أماكن أكثر أمناً وتضخمت مدن الجنوب والوسط بأعداد ضخمة من العراقيين النازحين من تلك المناطق، ويلاحظ انخفاض نسبة سكان البصرة إلى حوالي 5% من مجموع سكان العراق عام 1987 بعدما كانوا يمثلون 8% عام 1977 ، وعلى سبيل المثال فان عدد الوافدين من البصرة إلى النجف بلغ 48,703 نسمة حسب نتائج تعداد عام 1987 وهم يشكلون % 47 من إجمالي الوافدين إلى النجف.

وفي عام 2003 تعرض البلد من جديد لظروف استثنائية قادت الى حراك سكاني غير مسبوق تحت وطأة التدهور الامني واضطرار آلاف الاسر الى ترك مناطق سكناها والانتقال الى المناطق الاكثر امنا في جنوب وشمال العراق .كما فرض التدهور البيئي والتغير المناخي تحديات جدية بالنسبة للسكان وبخاصة في المناطق الجنوبية، وفي عام2009 أدى قطع الروافد التي تغذي الاهوار الجنوبية وتحويل مجرى نهر الكارون الذي ينبع ويمر في الأراضي الإيرانية ليصب في شط العرب، إلى إحداث آثار بيئية خطيرة في محافظتي البصرة وميسان ، وفقد السكان نتيجتها وسائل العيش، وبدأت أسر كاملة بالهجرة إلى المناطق الأخرى التي يتوفر فيها الماء (محمد ف.، 2004)

ثانياً: تطوّر النموّ الحضري في العراق:

يمثل النمو الحضري الزيادة في عدد سكان المراكز المصنفة على أنها حضرية، وهو عملية مطردة ومستمرة تمثل تزايد عدد سكان المدن، والذي يتطلب مزيد من الأرضي للخدمات العامة والأنشطة الاقتصادية المختلفة، وهذا يستدعي توسع في حجم المدينة، كما عرف بأنه مجموعة من الظواهر التي تنشأ في منطقة معينة تتمتع بمميزات جغرافية واقتصادية واجتماعية وإدارية بشكل يكسبها خاصتي الجذب والتأثير في المناطق المحيطة بها، وتعاني مثل هذه المنطقة من تركز سكاني ينجم عن ذلك تأثيرات اجتماعية واقتصادية وجغرافية وإدارية فيها وفي المناطق المحيطة بها ، وقد تعددت الأسس والمعايير المعتمدة في تصنيف المناطق وسكانها إلى حضر وريف، واختلفت بين الدول في العالم، فمن الدول ما استخدمت حجم السكان أساساً في تمييز مناطقها الحضرية عن الريفية، ومنها ما اعتمدت مقياس الكثافة السكانية، في حين استخدمت دول أخرى المعيار الإداري، واتخذت بعضها معيار القيم النسبية، بينما اعتمدت دول أخرى المعيار الوظيفي (الاقتصادي) في هذا المجال. وفي دراستنا هذه اعتمدنا المعيار الإداري لتحديد المناطق الحضرية. يطلق على نسبة السكان الحضر من جملة سكان الدولة عبارة درجة التحضر، وعملية التحضر ليست مجرد عملية تركز سكاني في مساحة معينة، فهي أشد تعقيداً وأكثر شمولاً وأعمق مدلولاً، وهو ليس مجرد عملية مستمرة ملازمة للتصنيع والاستقرار في المراكز الحضرية فحسب وإنما ملازمة لسلسلة متكاملة من العوامل التي تشكل الأساس لعملية النمو الاقتصادي والاجتماعي (محمد، 2004).

إن نسبة الحضر في العراق بعد أن كانت مستقرة عند نحو ربع السكان، واصلت الارتفاع وخصوصًا منذ عام 1947 ، ووصلت إلى الذروة في عام 1987 عندما بلغت نحو70 في المائة ، وحدث بعد ذلك بعض الانخفاض بخاصة في التسعينيات حيث أصبحت نحو 68% في عام 1997 بسبب الحصار الاقتصادي، واهتمام الدولة بالزراعة ما سبّب إلى حدٍ ما نوعًا من الهجرة المعاكسة نحو المناطق الريفية، لكن عادت النسبة إلى الارتفاع بعد عام 2017ووصلت إلى نحو 70 في المائة في عام2020 م.

تعتمد معدلات نمو السكان الطبيعية على حصيلة التغير في معدل الولادات ومعدلات الوفيات التي هي بدورها حصيلة تغيير العوامل المؤثرة فيهما، والملاحظ من البيانات الرسمية المتاحة في العراق إن تلك المعدلات اتخذت اتجاهات تفسر نمط التحول الديمغرافي البطيء، ويتضح ارتفاع عدد السكان الحضر من خلال الشكل رقم (1) والجدول رقم (1) تزايد عدد السكان الحضر من 15069 في عام 1997 إلى 28052 في عام 2020 بمعدل نمو وصل إلى 4%، وفي حال استمرت هذه الزيادة بهذا المعدل فمن المتوقع أن يصل عدد السكان الحضر في عام 2030 نحو 103480 ألف نسمة، وعلى هذا فإن النمو السكاني في الحضر يؤشر إلى حالة الارتفاع وهذا يشكل بطبيعته عقبة أمام مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال المشاكل الكثيرة التي ترافق ذلك (سمحة، 2011)

جدول رقم (1) يبين نسبة الحضر في العراق.

عام	الحضر ألف نسمة	النسبة المئوية	الريف ألف نسمة	النسبة المئوية
1997	15069	68	6977	32
2007	19752	76	9929	34
2017	25940	70	11199	30
2018	26628	70	11496	30
2019	27338	70	11789	30
2020	28052	70	12098	30
نسبة النمو		2.86		73.4
معدل النمو %	04.0		0.02	

المصدر :الجدول وحساب النسب من إعداد الباحث استنادًا إلى :جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية(2019-2020).

الشكل رقم (1) يبين توزع السكان الحضر والريف في العراق

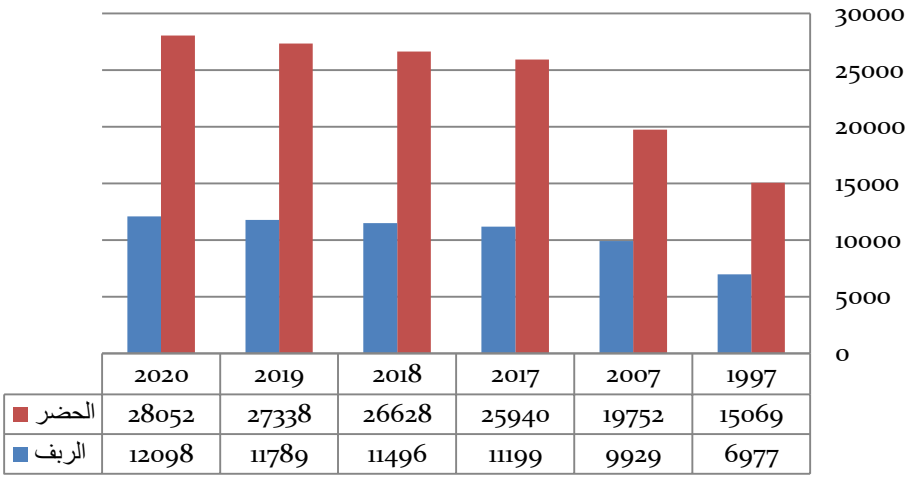

أما على مستوى المحافظات ووفقًا لتعداد عام 1997 ، تركّزت نسبة 89.4 في المائة من مجموع السكان الحضر في بغداد، ونسبة 36 في المائة في محافظات نينوى والبصرة وكركوك وكربلاء ، في حين استقطبت بغداد ما نسبته 39 في المائة في تعداد عام 1965 ، بينما كانت حصة المحافظات الأخرى المشار إليها 30.5 في المائة .وفي تعداد عام 1977 كانت حصة بغداد 38 في المائة ، وحصة نينوى والبصرة وكركوك 23 في المائة من مجموع السكان الحضر .وفي تعداد عام 1987 ، تراجعت نسبة بغداد

إلى 33.5 في المائة ، بينما كانت نسبة نينوى 8.7 في المائة والبصرة 5.4 في المائة[1]، و يتضح من الجدول رقم (2) والشكلين البيانين رقم (2)–ورقم (3) تغيّر نسبة السكان الحضر بحسب المحافظات للفترة 1997 ، حيث ارتفعت في جميع المحافظات، باستثناء أربع محافظات تراجعت فيها نسبة التحضر قليلاً، منها بغداد التي كانت32.2 في المائة في عام 1997 ، وأصبحت 26.7 في المائة في عام 2020 ، وبابل والأنبار وديالي .ويمكن أن يُعزى هذا التراجع جزئيًا إلى المشكلات الكثيرة التي باتت تعانيها بغداد، نتيجة تضخمها وتردي الخدمات وارتفاع نسب البطالة فيها، إضافة إلى ضعف الأمن، وخصوصًا بعد الاحتلال الأميركي في عام2003 ، كما أن بيانات عام 2020 قائمة على إسقاطات استندت إلى آخر تعداد في عام1997، وبالرغم من ذلك بقيت محافظة بغداد في المرتبة الأولى بنسبة التحضر الذي بلغ 26.7 بالمائة ، في حين ارتفعت حصة نينوى والبصرة مجتمعة 16.6بالمائة عام 1997 إلى 17.4 في عام 2020 , وقد ارتفعت نسبة كل من أربيل وكركوك بشكل كبير حيث ارتفعت النسبة في أربيل من 2 بالمائة عام 1997 إلى 8.5 في عام 2020 ، وفي كركوك من 5.3 في عام 1997 إلى 4.4 ، ويعود ذلك لجملة من الأسباب الأمنية والاقتصادية والخدمية والتي ساعدت في تزايد الهجرة إليها، بينما ارتفعت النسب في بقية المحافظات بشكل قليل، وحلت محافظة المثنى في المرتبة الأخيرة بنسبة وصلت إلى 4.1 في عام 2020.

الجدول رقم(2) يبين توزع سكان الحضر ونسبتهم في المحافظات العراقية

المحافظات	مجموع الحضر في عام 2020	مجموع الحضر في عام 1997	نسبة النمو الحضري 1997-2020	نسبة الحضر في تعداد 1997	نسبة الحضر في تعداد 2020	النسبة من المجموع العام للسكان الحضر في عام1997	النسبة من المجموع العام للسكان الحضر في عام 2020	مجموع الريف في عام 2020	مجموع السكان في 2020
نينوى	2382132	1264719	88.4	61.9	60.6	8.4	8.5	1546083	3928215
كركوك	1243881	530926	134.3	70.5	73.92	3.5	4.4	438928	1682809
ديالى	848350	478903	77.1	42.2	49.20	3.2	3.0	875888	1724238
الانبار	933217	539287	73.0	52.7	50.02	3.6	3.3	932601	1865818
بغداد	7488087	4851348	54.4	89.4	87.49	32.2	26.7	1070538	8558625
بابل	1049856	565656	85.6	47.9	48.27	3.8	3.7	1124927	2174783
كربلاء	858171	392370	118.7	66	66.86	2.6	3.1	425313	1283484

واسط	873884	757567	1106811	778901	398334	1416271	865530	2487658	1626140	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678	578123	1452007
	109.7	86.1	104.2	95.8	103.4	102.2	105.5	100.3	440.9	18.8	5.8	2.0	5.6	3.6	3.9	2.7	2.8	3.1	
صلاح الدين	53.2	45	69.9	52.9	44.8	59.1	66.1	79.8	74.6	77.4	83.25	81.21	73.86	64.19	46.44	45.09	60.18		
	2.8	2.7	3.6	2.6	1.3	4.6	33.9	8.2	2.0	5.6	74.05	81.21	73.86	64.19	46.44	45.09			
النجف	3.1	2.7	3.9	2.8	1.4	5.0	3.1	8.9	5.8	3.6	74.05	81.21	73.86	64.19	46.44				
	442977	922448	1106811	580741	459318	790243	306272	575401	327201	353214	1007997	1626140	1241813	2487658					
القادسية	578123	1680015	1549788	1359642	857652	2206514	1171802	3063059	1953341	1361211	2277171	1929465	974358	1007997	1626140	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678	578123	1452007
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
المثنى	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
ذي قار	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
ميسان	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
البصرة	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
اربيل	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
دهوك	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
السليمانية	347706	974358	848298	300616	2487658	1241813	421153	700294	195869	397768	541918	407074	416678						
	6.9	6.5	84.73	71.5	98.0	18.8	440.9	100.3	105.5	102.2	103.4	95.8	104.2	86.1	109.7				
المجموع	12097922	15069048	28052252																
	100.0	100.0	69.87	68.3	86.2														

المصدر :الجدول وحساب النسب من إعداد الباحث استنادًا إلى :جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء،المجموعة الإحصائية السنوية(2019-2020).

الشكل رقم (2) يبين توزع السكان الريف والحضر حسب المحافظات لعام2020

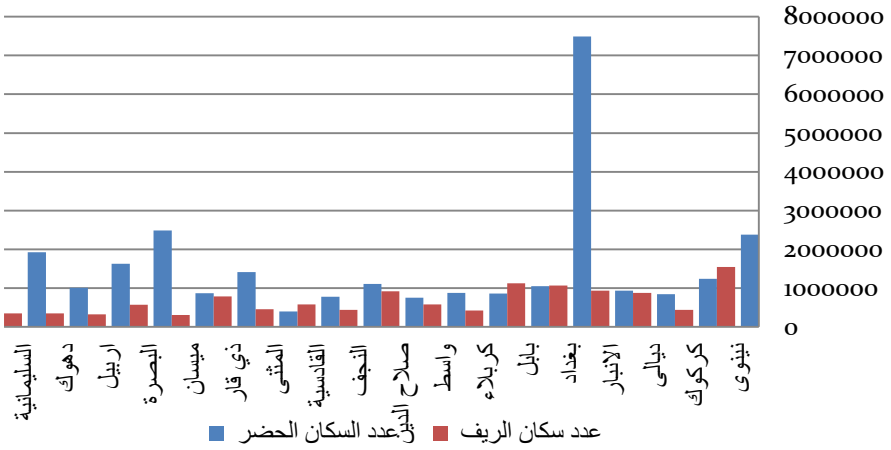

الشكل رقم (3) نسبة السكان الحضر في عام1979-2020

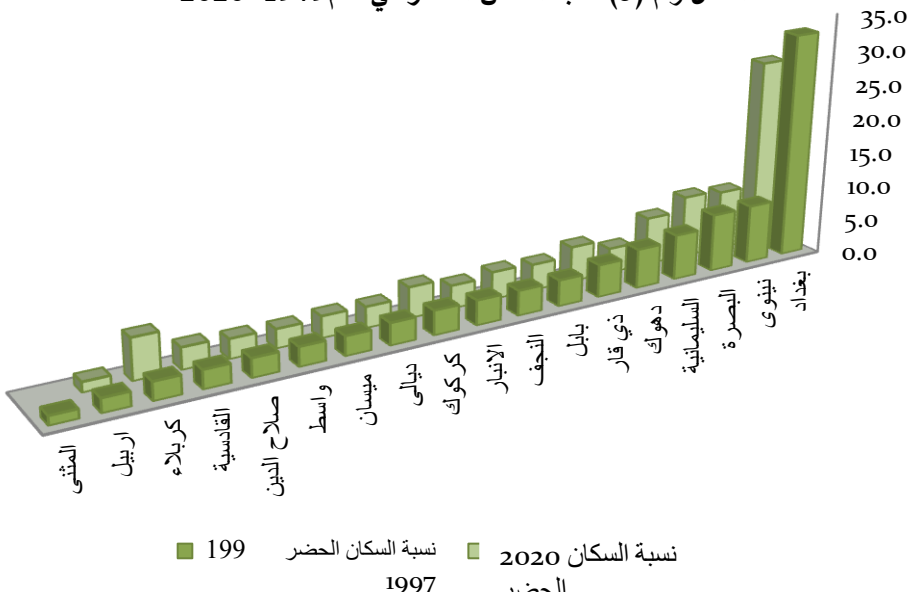

التركيب السكاني:

يعرف التركيب السكاني بأنه تصنيف السكان حسب الخصائص الديموغرافية و الاجتماعية والاقتصادية سواء على أساس الأعداد المطلقة أو النسبية، ويقسم التركيب السكاني إلى التركيب العمري والتركيب النوعي والحالة العلمية والتعليمية، ويبدو لتركيب السكان دوراً مزدوجاً في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فمن ناحية يؤدي تركيب السكان دوراً مهماً في تحديد المعروض من قوة العمل، وهو عامل أساسي في إنتاج مختلف السلع وتوفير أنواع الخدمات ومن ناحية أخرى أنه غالباً ما يعني حجم الاستهلاك ، وعليه فإن الجهات المسؤولة عن رسم خطط التنمية في أي بلد كان، لا يمكنها أن تتجاهل الاتجاهات التي تخص التركيب السكاني، ومن أبرز التراكيب السكانية ما يلي:

التركيب العمري للسكان الحضر:

يعد التركيب العمري للسكان من الأمور المهمة لتعرف حجم القوى العاملة ومعدلات الإعالة والمشاركة الاقتصادية للذكور والإناث، والخصائص الاجتماعية للسكان (سمحة، 2011)، ويقسم السكان عادة من حيث أعمارهم إلى فئات عمرية لكل خمس سنوات أو إلى ثلاثة فئات أساسية، ويرسم لها هرم للسكان لرسم صورة واضحة عن التكوين العمري لهم، وفي العراق ومن الشكل رقم(4) والشكل رقم (5) ، يمكن تقسيم السكان الى الفئات الأساسية الثلاثة وكما يأتي:

الفئة الأولى :أقل من 15 سنة وتضم هذه الفئة في المراكز الحضرية في العراق 38.5 % من السكان ، في حين أنها لا تضم على المستوى العالمي أكثر من% 35 ، ولا تتعدى % 23 في الدول المتقدمة، وهذا يعني ارتفاع نسبة هذه الشريحة في العراق مقارنة بمعظم دول العالم، وتتكون من الأطفال والطلاب وهم بحاجة إلى عناية خاصة بتوفير رياض للأطفال ومدارس ابتدائية وثانوية وملاعب وأماكن مفتوحة وبرامج تثقيفية وإعلامية وما إلى ذلك من مطالب تناسب فئتهم العمرية .ان ارتفاع نسبة هذه الشريحة العمرية في العراق يعني ان البلاد تتميز بالحيوية.

الفئة الثانية : وتضم السكان ممن تتراوح أعمارهم ما بين 15 – 65 سنة .وفي العراق تضم هذه الفئة 58.2%من السكان في حين أنها على المستوى العالمي تضم% 59 وفي الدول المتقدمة تشمل حوالي % 66 من سكانها، أي أن هذه الفئة المكلفة بواجب العمل تتصف بكونها قريبة من المستويات العالمية، لكنها أقل من الدول المتقدمة، وبذلك يوصف السكان بالفتوة، مما يعزز الثقة بالمستقبل، ووفرة قوة عاملة جيدة من حيث نسبتها، فضلا عن القدرة على بناء قوات عسكرية تكفي لحماية الوطن من الأخطار الخارجية.

الفئة الثالثة :ويدخل فيها من عمر 65 سنة فما فوق وتتصف نسبتهم في العراق بضآلتها فهي بحدود % 3.3 من السكان، في حين أن نسبتهم على المستوى العالمي تصل إلى% 6 وفي الدول المتقدمة إلى% 11 ، ما يعني ان هذه النسبة لاتزال قليلة في العراق، وان الحاجة لدور رعاية المسنين والمتقاعدين هي أدنى من المعدلات العالمية.

الشكل رقم (4) يبين الهرم السكاني للمناطق الحضرية في العراق لعام 1997

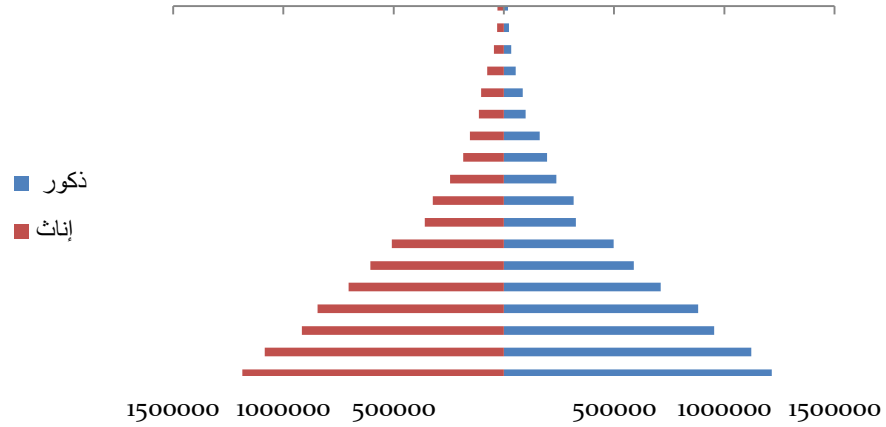

الشكل البياني رقم (5) يبين الهرم السكاني للمناطق الحضرية في العراق لعام 2020م.

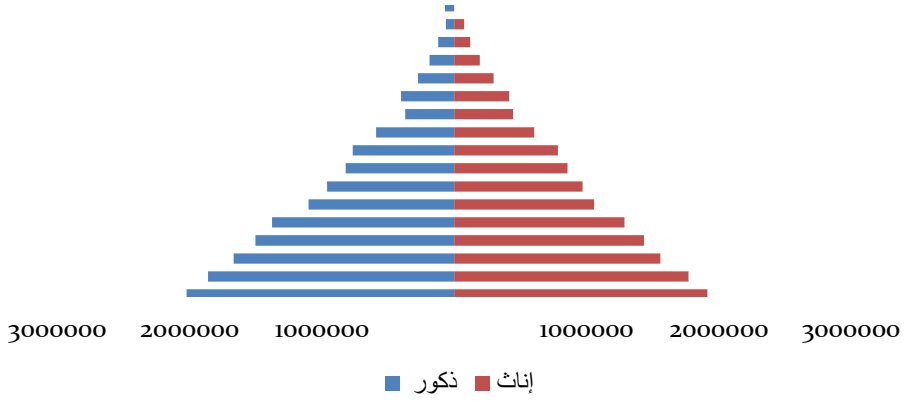

جدول رقم (3) يبين التركيب العمري للسكان في العراق ونسبتهم المئوية .

الجنس / فئات العمر	السكان الحضر 1997			السكان الحضر عام 2020		
	ذكور	إناث	النسبة المئوية	ذكور	إناث	النسبة المئوية
أقل من 15 سنة	3290669	3186649	43.0	5551087	5243731	38.5
15- 65	4019372	4038602	53.5	8165403	8156263	58.2
أكبر من 65	232469	301287	3.5	440723	495045	3.3
مج	7542510	7526538	100	14157213	13895039	100

المصدر : جدول وحساب النسب من إعداد الباحث استنادًا إلى :جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية (2019-2020).

ويتسم الهرم السكاني، الذي يعبر عن التركيب العمري للسكان، في الدول النامية بقاعدة عريضة وقمة مدببة تعكس فتوة هذه المجتمعات مع اتساق في فئات الذكور والإناث على جانبي الهرم (السعدي، 1980)

ولا يختلف التركيب العمري للسكان في العراق وفي المراكز الحضرية عن مثيله في الدول النامية ، وشهدت المراكز الحضرية في العراق بين عامي 1997-2020تراجعاً في نسبة الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة حيث تراجعت من 43.0% في عام 1997 إلى 38.5% في عام 2020 ، نتيجة التراجع في معدلات الولادات بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وتوافر طرائق تنظيم الأسرة، كما تراجعت نسبة كبار السن فوق ال 65 بمقدار بسيط فبلغت في عام 2020م 3.5 بالمائة ، بينما كانت 3.3% في عام 1997، وبالمقابل ارتفعت نسبة الفئة العمرية من 15- 65 من 53.5 عام 1997 إلى 58.2% في عام 2020م. وفي ضوء النسب المشار إليها أعلاه فإن ذلك يعني تزايداً في نسبة الشباب في السنوات القادمة، مع انخفاض بطيء وضئيل في نسبة كبار السن، وقد رافق الزيادة في عدد الشباب توسع في الاستثمار في التعليم العالي في مختلف المناطق ، وستبقى الحاجة باستمرار إلى خلق مزيد من فرص التعليم وتوفيرالخدمات المختلفة و المساكن للشباب بالأسعار المقبولة.

التركيب النوعي للسكان الحضر :

يعني التركيب النوعي للسكان تقسيمهم إلى ذكور وإناث، ويعبر عنه بهيئة نسبية تبين عدد الذكور لكل مئة من الإناث، وهي ما تعرف بنسبة الجنس أو نسبة النوع ، وللتركيب النوعي أثر مباشر في المواليد والوفيات والزواج وكذلك في الهجرة والتوزيع المهني، كما يعد أساس للمقارنة في كل ناحية من نواحي التركيب الاجتماعي (اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، 2012)،

فاختلاف نسبة النوع تعني تفاوت فرص الزواج، حيث أن ارتفاع نسبة النوع تعني زيادة عدد الذكور على الإناث و هي ظاهره تبرز خاصة في المناطق التي تتدفق إليها هجره الذكور بشكل خاص، أما انخفاض نسبة النوع فإنه يعني زيادة عدد الإناث على عدد الذكور بسبب الحروب او عوامل أخرى كالهجرة.

تأثرت هذه النسبة بالعديد من الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد أهمها الحروب الطويلة في العراق ، وهجرة الكثير من الشباب وتعرضهم إلى الحوادث المرتبطة بظروف فقدان الأمن بعد الاحتلال عام 2003 على وجه الخصوص.

ويتضح من الجدول رقم (4) أن نسبة الإناث في المراكز الحضرية قد تراجعت بمقدار ضئيل من عام 1997 حتى عام 2020 حيث كانت 49.9 في عام 1997 وتناقصت في عام 2020 حتى وصلت إلى 49.5 ، مقابل ارتفاع نسبة الذكور حيث وصلت إلى 50.5 عام 2020 مقابل 50.1 في عام 1997.

ومن الطبيعي أن هذه النسبة تختلف بحسب الأعمار، فالولادات تكون فيها الذكور غالبة وبنسبة 105 للذكور مقابل 100 للإناث، فقد بلغت نسبة الذكور أقل من 15 سنة في المناطق الحضرية في عام 2020نحو**51.4**% وبلغت نسبة الإناث لنفس المرحلة

نحو**48.6%**، بينما يلاحظ تساوي نسبة الذكور والإناث في المرحلة العمرية من عمر 15-65 سنة حيث بلغت 50% لكلا الجنسين، أما بعد عمر 65 فتعود نسبة الذكور لترتفع وتبلغ 50.5% مقابل49.5% للإناث.

جدول رقم(4) يبين نسبة السكان الحضر حسب النوع في عامي 1997-2020

الجنس / الفئة العمرية	السكان الحضر 1997				السكان الحضر عام 2020			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
أقل من 15 سنة	3290669	50.8	3186649	49.2	5551087	51.4	5243731	48.6
15- 65	4019372	49.9	4038602	50.1	8165403	50.0	8156263	50.0
أكبر من 65	232469	43.6	301287	56.4	440723	47.1	495045	52.9
مج	7542510	50.1	7526538	49.9	14157213	50.5	13895039	49.5

المصدر : الجدول وحساب النسب من إعداد الباحث استنادًا إلى :جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية(2019-2020).

الشكل رقم(6) يبين توزع السكان الحضر حسب النوع في عامي 1997-2020.

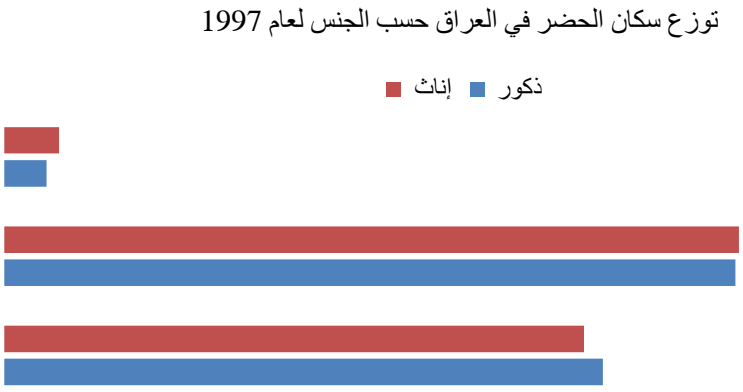

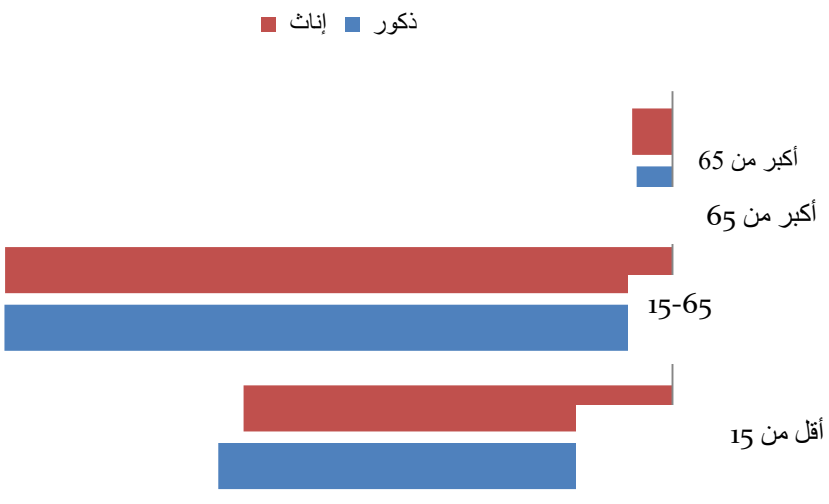

توزع السكان حسب الحالة العلمية والتعليمية:

بدأ العراق ومنذ الستينات يسجل إنجازات كبيرة في مجالات محو الأمية والتعليم، وذلك عن طريق تخصيص موارد مادية وبشرية متزايدة لمحاربة الأمية وتعميم التعليم الابتدائي وتوسيع نطاق التعليم المتوسط والثانوي والعالي .كان لهذا التطور صلاته الإيجابية، غير أن التفاوت التعليمية بين الجنسين ما تزال كبيرة، كما أن اختلالا ته الجغرافية ما تزال شاسعة .وفي ظل النمو السكاني المرتفع وقصور الإمكانات المادية والبشرية والتقنية خلال التسعينات، بدأ الجانب الكمي للتعليم يتقدم على حساب تطوره النوعي، وإن كان من الصعب تحديد قوة واتجاهات هذه المؤثرات من فترة

الى اخرى، إلا أن الكثير من الدلائل المشاهدة اليوم يشير إلى تراجعات أو اختلالات قد ألمّت بالتطور التعليمي، وبالذات في المدى القريب .إن تخفيض الإنفاق على التعليم، أو ارتفاع تكلفته بالنسبة للسكان، أو تخلي الدولة عن مسؤولياتها في بعض الأنشطة التعليمية، غالباً ما يؤدي إلى تهميش القطاعات الفقيرة من تحقيق احتياجاتها التعليمية، وإلى اتساع التفاوت بين الجنسين وبين سكان الحضر والريف (تحليلات التعليم والمساواة بناء على بيانات المسح العنقودي متعدد المؤشرات اليونسيف، 2020).

إن الإحصائيات المتعلقة بالجانب التعليمي في المراكز الحضرية في العراق قليلة، وتشير بيانات المسح الميداني المتعلقة بالمستوى التعليمي إلى أن هناك تفاوت كبير بين الريف والحضر في نسبة إكمال التعليم في المراحل المختلفة، حيث يتضح من الجدول رقم (5) والشكل البياني رقم(7) أن هذه النسبة بلغت في المرحلة الابتدائية نحو 79 في المراكز الحضرية مقابل 69 في المراكز الريفية ، بينما كانت النسبة في مرحلة التعليم الثانوي في المراكز الحضرية نحو 50%وفي المركز الريفية نحو38% ، وكانت النسبة في المرحلة الثانوية العليا في المراكز الحضرية نحو 34% مقابل نحو 27% في المراكز الريفية، إن عدد الإناث خارج التعليم أكبر من عدد الذكور في جميع مستويات التعليم، ويشكل أطفال الحضر أيضاً أغلبية ضئيلة من جميع الأطفال خارج التعليم رغم أن النسب في الريف أعلى بكثير[2] . وهذا يشير إلى موضوع في غاية الأهمية وهو أن :الاستثمار في التعليم في العراق يشكل ضغطاً على الخدمات التعليمية وبشكل خاص في المناطق الحضرية التي تحتضن 70% .

جدول رقم (5) يبين نسب إكمال التعليم في الريف والحضر عام 2020

	الابتدائي	الثانوي الأدنى	الثانوي الأعلى
حضر	79	50	34
ريف	69	38	27

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات التقرير الذي أعدته اليونسيف عن وقائع التعليم في العراق لعام 2020.

الشكل رقم(7) يبين نسب إكمال التعليم في العراق عام 2020.

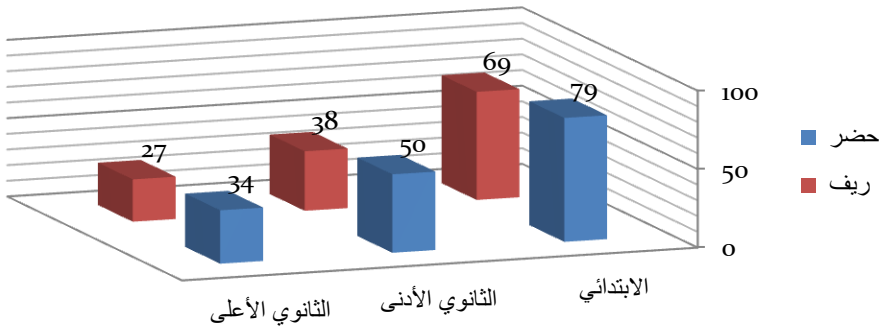

النتائج والتوصيات:

النتائج: توصل البحث إلى النتائج الآتية:

– تزايد حجم السكان في االمناطق الحضرية في العراق منذ منتصف القرن العشرين من 15069في عام 1997 إلى 28052 في عام 2020 ، وكانت نسبة النمو 4%، ولا يتوقع له أن ينخفض عن معدلاته الحالية لارتفاع معدلات المواليد، وكذلك انخفاض معدل الوفيات، وتزايد الهجرة .

– ان شكل منحى التحضر في العراق لم يكن متوافقا مع شكل منحى التحضر الذي يأخذ شكل الحرف (S) حيث اخذ منحنى التحضر اتجاه الارتفاع بشكل ملحوظ حيث ارتفعت نسبة السكان الحضر من 68% إلى نحو70% في عام 2020.

– تباين توزيع السكان الحضر بين محافظات العراق، وذلك كان نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية الاقتصادية والتاريخية، وبقيت محافظة بغداد تحتل المركز الأول في عدد السكان الحضر فيها .

– اتصفت المراكز الحضرية في العراق بتباين معدلات النمو السكاني فيها بشكل عام وهذا ناتج عن تباين العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها الواضح على العوامل الديموغرافية .

– لا يختلف التركيب العمري للسكان في العراق وفي المراكز الحضرية عن مثيله في الدول النامية ويتسم الهرم السكاني بقاعدة عريضة وقمة مدببة تعكس فتوة هذه المجتمعات، حيث تشهد المراكز الحضرية تزايداً في نسبة الشباب ، مع انخفاض بطيء وضئيل في نسبة كبار السن.

– يتأثر التركيب النوعي للسكان في المراكز الحضرية بالعديد من العوامل منها الهجرة وانخفاض معدل الولادات وتبعاً لذلك تتساوى نسبة الذكور والإناث في المرحلة العمرية من عمر 15–65 سنة ، حيث بلغت 50% لكلا الجنسين،بينما تتفاوت هذه النسبة في مرحلة أقل من 15 سنة ومرحلة بعد 65 سنة ، فتكون الغلبة للذكور على الإناث.إن تزايد نسبة الشباب أدى إلى تزايد الطلب على التعليم في المناطق الحضرية، ويعني ذلك تزايد الحاجة إلى فرص العمل وتوفير المساكن لتلك الفئة من المجتمع.

– تشير بيانات المسح الميداني المتعلقة بالمستوى التعليمي في العراق، إلى أن هناك تفاوت كبير بين الريف والحضر في نسبة إكمال التعليم في المراحل المختلفة.

– إن الاستثمار في التعليم في العراق يشكل ضغطاً على الخدمات التعليمية وبشكل خاص في المناطق الحضرية التي تحتضن أكثر من 70% من السكان .

التوصيات:

في ختام هذا البحث وفي ضوء النتائج التي توصل إليها، يرى الباحث من الضروري أن يدون بعض المقترحات التي يراها مناسبة بهذا الخصوص وهي:

– وضع سياسة سكانية موحدة تستهدف الوصول إلى حجم سكاني أمثل يتناسب مع إمكانيات وثروات الوطن الطبيعية والاقتصادية، واللجوء إلى تنظيم النسل فهو الكفيل بإحداث هذه الموازنة وعلى عكس ذلك فإن العراق بشكل عام والمراكز الحضرية بشكل خاص ستكون مقبلة على مواجهة مشكلة سكانية كبيرة تتمثل بتزايد معدلات النمو فيها

– العمل على إزلة الفوارق بين الريف والمدينة، من خلال الاهتمام بالريف وتوفير الخدمات فيه ، وتشجيع الزراعة وتطويرها بما يشجع السكان على العيش في الريف و يقلل من الهجرة إلى المراكز الحضرية.

– معالجة المشكلات التي تعترض السكان في المناطق الحضرية كتأمين السكن وتطوير الخدمات التعليمية والصحية بشكل يتناسب مع النمو الحضري فيها.

– الدعوة إلى إجراء المزيد من هذه الدراسات والبحوث في مجال النمو السكاني والخصوبة وذلك لتسليط الضوء على المشكلات التي تعاني منها المدن العراقية ووضع الحلول الناجحة لتلك المشكلات.

المصادر والمراجع

عدنان ياسين مصطفى. (بلا تاريخ). التحول الديمغرافي والمتغيرات الاجتماعية. صفحة 6.

رسول الجابري. (1986). عملية التحضر في الوطن العربي في الثمانينيات بين الطموح والازمة. المجلة العربية لعلم الاجتماع، الصفحات 63-64.

جيرالد وليم بريز. (1989). مجتمع المدينة في البلاد النامية. (ترجمة محمد محمود الجوهري، المحرر) صفحة 31.

الدوائر الحكومية:

1. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، ، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية(2019-2020).

Sources and references

Sources and Adnan Yassin Mustafa. (no date). Demographic transition and social variables. Page 6.

Messenger of Jabri. (1986). The urbanization process in the Arab world in the 1980s between ambition and crisis. Arab Journal of Sociology, pages 63-64.

Gerald William Breese. (1989). City society in developing countries. (Translated by Muhammad Mahmoud Al-Gohary, editor) page 31.

John, p. (1975). Urban Transition. (London), p. 6.

Dawlat Ahmed Sadiq and Muhammad Abdel Rahman. (1969). Demographic foundations of population geography. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Sabri Fares Al-Hiti and Saleh Falih Hassan. (1986). Geography of cities. Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.

Fouad Abdullah Muhammad. (2004). Urban growth in Iraq. Geographical Research, pp. 148-174.

Aqeel Hassan Yasser Al-Najm. (October, 2019). Population and urbanization in the Arab world: a geographical study. College of Education Journal, page 297.

Musa Samha. (2011). The impact of urbanization on the population structure of Jordanian cities, future expectations and basic needs. Damascus University Journal, p. 250.

The National Committee for Population Policies, the second national report on the population situation within the framework of the recommendations of the International Conference on Population and Development and the development goals. (2012). Analysis of the population situation in Iraq. Page 32.references:

government departments:

Ministry of Planning, (2019_2020 Central Bureau of Statistics, Ministry of Planning, Central Bureau of Statistics, Annual Statistical

.